# النشاط الثقافي في الوطن العربي

من مراسلي "الآداب"

## لبنان

### بيان اتحاد الكتاب اللبنانيين

اصدر اتحاد الكتاب اللبنانيين البيان التالي :

في هذه المحنة القاسية التي تجتازها الامة العربية اليوم يهم اتحاد الكتاب اللبنانيين ، ان يحدد موقفه مما يجري على الساحة الاردنية الفلسطينية ، وذلك بروح المسؤولية القومية الصحيحة . وهذا الموقف يتلخص في النقاط التالية :

اولا : ان المقاومة الفلسطينية هي عدة التحرير وهي التجسيد الشعبي لامل الامة العربية في استرداد كامل الارض المغتصبة ، وتحرير الانسان العربي .

ثانيا : ان كل تحرك في مجال السياسة العربية والفلسطينية ، يجب ان يحرص قبل كل شيء على حماية هذه المقاومة وتعزيزها .

ثالثا : ان موقفنا كمفكرين ، وكمواطنين لبنانيين من اي نظام عربي يتوقف سلبا او ايجابا على موقف هذا النظام من المقاومة الفلسطينية .

رابعا : ان كل محاولة لتصفية المقاومة ، مهما كانت الذرائع والاسباب ، هي جريمة في حق الامة العربية لن يغتفرها التاريخ لاحد كائنا من كان .

خامسا : ان الساحة الاردنية الفلسطينية هي ساحة النضال الاولى من اجل استرداد الوطن السليب ومن واجب المسؤولين جميعا التوكيد على ضرورة التلاحم بين الجندي الاردني والمقاوم الفلسطيني لمصلحة القضية الواحدة .

سادسا : ان النزاع القائم اليوم في الاردن نزاع داخلي قومي محض . وانها لخيانة قومية استعداء اية قوة أجنبية للتدخل في ذلك النزاع .

سابعا : ان اتحاد الكتاب اللبنانيين يدين اي تدخل اجنبي في الازمة القائمة وفي الوقت نفسه يدعو جميع قوى التحرر العربية للمسارعة الى نصرة المقاومة الفلسطينية والدفاع عنها .

ثامنا : ان اتحاد الكتاب اللبنانيين يستنكر اشد الاستنكار المجزرة الرهيبة التي دفع الجيش الاردني الى القيام بها ضد اخواننا الفلسطينيين عامة ، والفدائيين منهم خاصة . وهو يطالب بقيام حكم وطني في الاردن مهمته الاساسية دعم المقاومه الفلسطينية واتاحة جميع الفرص لها للقيام بواجباتها في التحرير .

امين السر
**منير البعلبكي**
الامين العام
**الدكتور سهيل ادريس**

## ج.ع.م.

### عن الحركة التشكيلية في سوريا

من وافع التجربة المريرة التي واجهتها الامة العربية ، في عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ومن ارضنا ، وروحنا ، ومصادر الهامنا ،وأصل حضارتنا ، تنبع ٢٥ لوحة تشكيلية ، قدمها ١٣ فنانا سوريا ، بدأ عرضها في القاهرة ، في ١٤ ايلول ( سبتمبر ) ١٩٧٠ ، لتنتقل بعد ذلك ، في جولة واسعة النطاق ، الى ليبيا ، الجزائر ، باريس ، بروكسل ، جنيف ، روما ، نيقوسيا ، واخيرا دمشق .

الفنان السوري غازي الخالدي

* * *

قد تعبر بعض هذه الاعمال ، بلغة تشكيلية تتراوح بين التشخيص والتجريد ، تعبيرا مباشرا قوى الابقاع ، عن الاحتجاج والتحدي والمقاومة ، وقد يومىء بعضها ، بشاعرية مرهفة في اللون والخط ، الى القيم التي تنبض تحت سمائنا ، والى العلاقات الانسانية القوية التي تهدد بالتمزق اشلاء ، والهول . وقد تغنى القدس العربية والاطفال والزيتون ، وقد ، وقد ،

الا انها جميعا تنبض بشحنات انفعالية كبيرة ، تعني ان ارادتنا، في الصراع المتصل الشامل مع قوى العدو ، لن تلين ، واننا لن نقهر ابدا .

هؤلاء الفنانون هم : نعيم اسماعيل ، محمود حماد ، غازي الخالدي، لبيب رسلان ، نشأت زعبي ، الياس زيات ، غسان سباعي ، خزيمه علواني ، اسماء فيومي ، ممدوح قشلان ، فاتح المدرس ، خالد المز ، نذير نبعة .

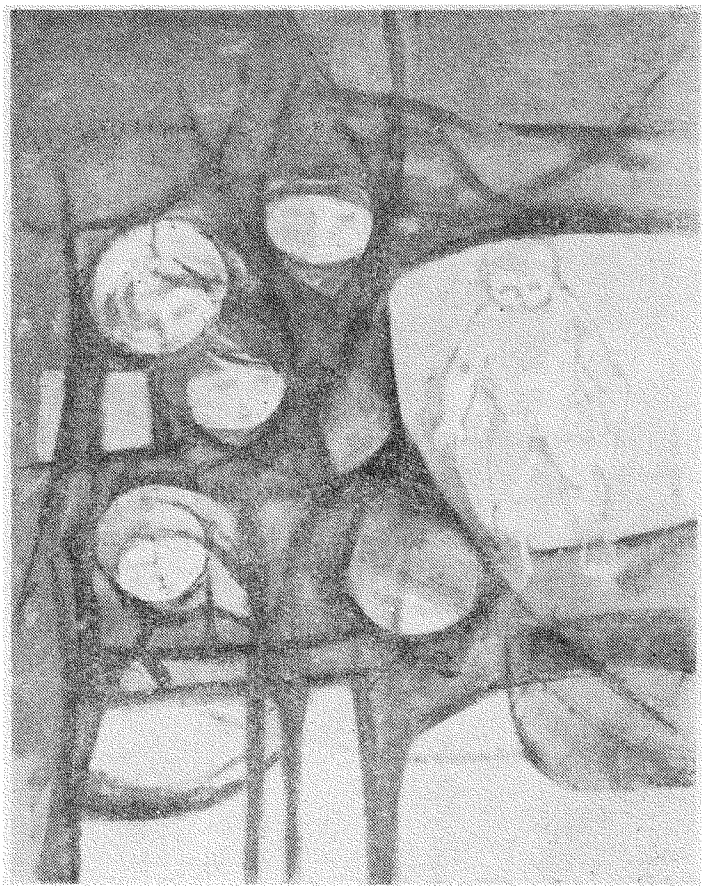

الاطفال في بيارات البرتقال
للفنان محمود حماد

* * *

والحركة التشكيلية في سوريا حركة مترامية شديدة التنوع، يصعب استقصاؤها على نحو دقيق . وهي تمثل احد الروافد الهامة للحركة التشكيلية العربية المسئولة ، التي تتحرك اتجاهاتها الجادة داخل اطار فضايانا القومية والسياسية والاجتماعية ، وتلتزم بمواقف الانسان العادلة ، والعالم الحر .

ولا شك ان ارتباط هذه الحركة بالجماهير ، وتلافيها مع سائر الحركات الفنية في العواصم والاقاليم واختلاطها بها ، سيؤثر في تجاربها ، ويزيدها تكاملا وثراء ، ويجعل منها عاملا من عوامل بلورة الحركة الفنية العربية ، التي نستطيع ان نقدمها للعالم ،مساهمة أصيلة في هذا المجال .

وحول معالم هذه الحركة التشكيلية في سوريا ،والمشكلاتالتي تجابهها وآفاقها ، عقدت هذا اللقاء مع الفنان والناقد التشكيلي غازي الخالدي ، الذي صاحب المعرض في القاهرة .

● أين يقف الفنان السوري من القضايا الوطنية والقومية المعاصرة ؟

ـ الفنان العربي في سوريا مواطن قبل ان يكون فنانا .وطبيعة المواطن عندنا ان يعيش منذ طفولته الاحداث الهامة التي تمر عبر نضال هذه الامة . واكبر دليل على ذلك ان ما حدث عام ١٩٢٥ ( الثورة السورية ) ، وعام ١٩٤٥ ( معارك الجلاء ) ، وعام ١٩٤٨( نكبة فلسطين )، وعام ١٩٥٦ ( عدوان بور سعيد ) ، وعام ١٩٦٧ ( النكسة )، يمثل عند الفنانين ، رغم اختلاف الاجيال التي عاصرت هذه الاحداث من تاريخ نضالنا . الذي رسمه محود حماد وسعيد تحسين ومحمود جلال عام ٤٥ رسمه الخريجون الجدد والفنان الهواة عام ٦٧ ـ اي ان الفن عندنا لا ينفصل اطلاقا عن الحياة . وهذه بالنسبة للفنانين في سوريا عملية تلقائية ، يلتزم فيها الفنان بالموضوع دون ان يلزم به .

واذكر على سبيل المثال حادثا هاما جدا . في يوم ٤ حزيران ٦٧ كانت تعلق سبعون لوحة في شوارع دمشق تستنكر العدوان ،وتؤكد ان للفنانين التشكيليين موقفا واضحا من هذا الحدث .

فقد تنادى حوالي ٣٠ فنانا ، وبشكل غير الزامي ، بعمل شبه تظاهرة فنية على طريقة « المنافستو » ، أي البيان ، وقالوا جميعهم : لا .

وهذه الظاهرة نعتز بها بالفعل ، وهي التي مهدت الى ايجاد تجمع فني منظم اسمه « نقابة الفنون الجميلة » ، التي تكونت عام١٩٦٩ لتحدد دور الفنانين من القضايا المختلفة .

● في اي ظروف نضجت قضية التزام الفنانين في سوريا ؟ وما مدى تطورها واثرها على المضمون ؟

ـ الالتزام بالمعنى المعروف لم يأت هكذا طفرة واحدة في سوريا، بل ان الفنان السوري عاش بطبيعة الظروف التي مرت بالوطن في صراع مستمر من أجل الحرية ، ومن أجل الحفاظ على تراب الوطن، ومن أجل كرامة الانسان . فقبل عام ١٩٤٥ لم يكن الفن التشكيلي فنا بمعناه الصحيح ، بل كان هناك مجموعة من الفنانين يعيشون مرحلة الفن الغربي بطبيعة وجود الاستعمار في تلك الفترة . ومع الصراعات التي نشأت من اجل الثورة بدأت تظهر ملامح القضايا اليومية ، وكان الفن امتدادا طبيعيا لوجه من وجوه هذه الثورة، والصورة الحضارية لها .

ولكن مفهوم الالتزام لم يكن واضحا من خلال عمل او عملين، بل كان واضحا من خلال موقف بعض الفنانين الذين وجدوا انفسهم ملزمين تجاه الوطن .

وبالطبع يتطور مفهوم الالتزام مع تطور الصراع السياسي . وقد تحددت معالمه شيئا فشيئا من خلال الازمات السياسية التي عاشها الوطن العربي بأكمله .

وهكذا ترى ان الحركة التشكيلية في سوريا لم تكن منفصلة بالفعل عن الاحداث القومية في الوطن العربي .

وقد ظهرت في الاعوام الاولى التالية للاستقلال (١٩٤٥) لوحات يظهر فيها الالتزام ، في شكل تسجيلي انفعالي . لذلك لم يقدرلهذه الاعمال ان تأخذ مكانا في تاريخ الحركة الفنية في سوريا .

ولكن مع وقوع الاحداث القومية الكبرى في اعوام ١٩٤٨ ـ ١٩٥٦ ـ ١٩٦٧ ، ظهرت اعمال مختلفة كانت استجابة مباشرة للاحداث.

وبما ان العمل الفني الجيد لا يعني اطلاقا ان يكون ردة فعل مباشرة بقدر ما يكون تمثلا وهضما كاملا لاي فكر او مضمون قائم، لذلك تستطيع ان تقول ان اكثر الاعمال الفنية التي ظهرت بعدالاحداث مباشرة لم يكتب لها النجاح ، لانها اعتمدت على تسجيل لحظة معينة ، او التعبير عن انفعال مؤقت ، او كانت مجرد ردة فعل ،ولذلك لم يكتب لها الاستمرار ، وكانت اقرب الى الصيغة الاعلانية منها للعمل الفني المتكامل .

الا ان الاحداث القومية ، بما تنطوي عليه من خطورة على الانسان العربي ، وتهديد وجوده ، اعطت لعدد غير قليل منالفنانين بعدا جديدا في اعمالهم . هذا البعد يمثل بالتروي وبتناول الموضوع القومي من داخل الحدث وليس من خارجه . اي ان الفنان التشكيلي الملتزم لم يعد يصرخ او ينفعل ، بل اصبح له موقف محدد واع من المعركة ، يقولها بلغة تشكيلية أصيلة ، ومن خلال افق واسع.

اصبح المضمون جزءا عضويا من الشكل وليس عبئا عليه . كما ان الشكل غدا متمما للمضمون وعلى نفس المستوى . فلم نعد نرى في اللوحة مثلا عناصر جزئية ترمز الى المعركة لتقول بالضرورة ان هذه اللوحة قومية ، بل اصبحت اللوحة كبناء حضاري تمثل

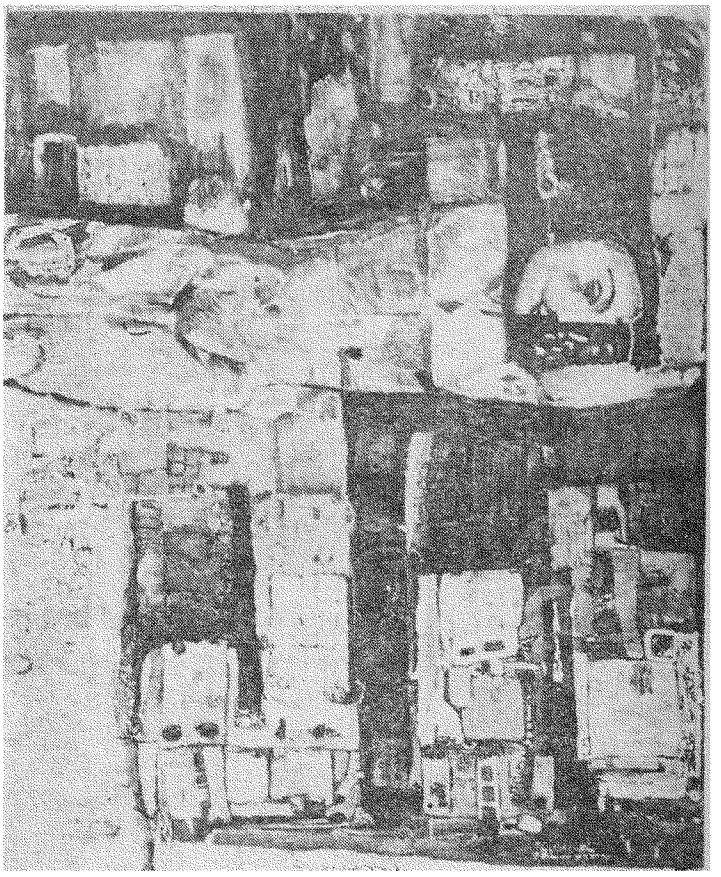

نـداء الارض
للفنان نشأة زعبي

* * *

هـذا الالتـزام .

كمـا ان الالتزام أخذ شكـلا آخر رحبا ، وهو الالتزام بقضايـا الانسان داخل القطر السوري وخارجه . اي ان الفنان بدأ يرتفع الـى مستوى عالمـي بفكره وأسلوبه ، فيناقش مثـلا قضايـا التفرقـة العنصريـة ـ فيتنام ـ السلام ، وغيرها .

غير ان احداث ٦٧ كانت اعنف الاحداث التي هزت الفنانين مـن الاعماق ، وبشكل لـم يسبق لـه مثيل في تاريخ الفـن في سوريـا، اذ اتجه كل الفنانيـن الى التعبيـر عـن المعركـة ، وعن موقفالانسان العربي فيهـا ، كل باسلوبه وامكانياته .

واصبحت قضيـة الالتزام جزءا مـن تجربة الفنان ونبضه الحي.

● ما هي ابرز المشكلات التي يواجهها الفنان السوري ؟ ومـا موضـع الفـن التشكيلي مـن الجماهيـر ؟

ـ المشكلات التي يواجهها الفنان السوري هي نفس المشكلاتالتي يواجهها الفنـان التشكيلي بشكل عام ، وخاصة الفنان العربي .

وهي مشكلة التوفيق بيـن ثلاثـة عناصر : اولا ، الفنـان ،ثانيا، التاريخ ، ثالثا ، التيارات والاساليب المعاصرة .

ثم تبقى هناك المعاناة اليوميـة للاشياء ، التي تعوق الفنان عـن ممارسـة تجاربه ، كالبحث عـن لقمـة العيش ، والالتزام بقضايا قـد لا تمت الى الفـن بصلة . ولهذا قـد لا نجـد في سوريـا كلهـا فنانا واحـدا محترفا ، يعيش مـن العمل الفني وحده . فكلهم على الاطلاق يمارسـون اعمـالا اخرى الى جانب انتاجهم الفني .

ولذلك نطالـب دائمـا بالتفرغ الفني حتى نصل الى مستـوى فنـي جيـد .

اما بالنسبة لعلاقـة الفن بالجماهير فقد كان الفن معزولا قبـل الاستقلال عزلة تامة ، بحكم الاوضاع السياسية الاستعمارية التي كانت تسـود تلـك الفتـرة .

ثم بدأ المواطن يتعرف شيئا فشيئا على الفنان من خلال الجمعيات الفنيـة التي اسست ، ومن خلال المعارض الكثيرة ، الفردية والجماعية التي بدأت تقام على جميع المستويات ، ثم اخيـرا من خلال الصحافة وما يكتب فيهـا مـن نقد بصرف النظـر عـن مستواه ،حتى ان توطد الصلـة بيـن الجمهور والفنـان بدأ يتوضح من المدة الاخيرة ، مـن خلال النشاطات التي كـان يحضرهـا الجمهور العادي اكثر منالفنانين والنقـاد .

● ايـن يقف الفنان السوري بين التراث القومي والتجـارب العالميـة المعـاصرة ؟

ـ الحديث عن التراث بالنسبة للفنـان التشكيلي في سوريـا جزء من الحديث عـن الحركة الفنية التشكيلية بشكل عام . ذلك ان التراث في تجربة الفنـان السوري يكـاد لا ينفصل عن عملـه ، لان عمليـة تمثل هذا التراث عمليـة تلقائيـا تعيش داخل العمل الفنـي، بحكـم ان الفنـان منذ بدايـة تجاربه الفنيـة الاولى ، يجـد نفسه ضمـن هـذا التراث ، سواء من خلال البيئة المحيطـة به ، او من خلال الانسان ، او مـن خلال التاريخ .

والتأثر بالتراث الذي افهمه لا يعني رسم الوجه التدمري، او الاستفادة من حركـة الاسد الاشوري ، او وضع عنـاصر مأخوذة منهذه الحضارات ، لا . ان التأثـر هو عمليـة تمثل كاملـة للحضارة التـي عشناهـا ، وتظهـر نتائج هـذا الهضم من خلال احساس عام أصيـل بهـذه الحضارة .

ولدينا على سبيـل المثال نذير نبعـة ، والياس زيات ، ومحمود حماد ، وفاتح المدرس .. ان كل واحـد مـن هؤلاء يمثل جانبا من هذا الهضم او التأثر من خلال اسلوبه الخاص ، ومدى تفهمه لهذاالتراث.

وقـد ظهرت ، في نفس الوقت، تجارب كثيـرة ، حاولت المناداة بالتراث ، وبدأت تستخدم نفس العنـاصر والوحدات والمعمارالموجودة في الفنون القديمة ، فجاءت مسخا مشوهـا لها ، ضاع فيها التراث وشخصيـة الفنـان في آن واحـد . وهذا نتيجـة حتمية لابتعاده عن مسئوليته الحضاريـة المعـاصرة .

والمهم في تجارب بعض الفنانين التي تمثلت هـــذا التراث ، واستفادت الى حد كبيـر من بعض معطياته بشكل غير مباشر ، انهـا عاشت ، في نفس الوقت ، تجربة الفـن المعاصر . لذلك خلقت جميع هذه الاعمال بلغـة تشكيليـة حديثة ، رغم الارضية الحضارية التـي اغنتهـا .

وهذا ، برأيي ، هـو التوازن المطلوب بين التراث وبينالاساليب المعـاصرة في الفنـون التشكيليـة .

سوى ان ثمـة تجارب فنيـة كثيرة طغى فيهـا الاسلوب المعاصر، او طغى فيهـا التمسك الشكلي بالتراث ، ممـا افقد هذه التجـارب كل قيمتهـا الفنيـة الاصيلـة .

اما فيما يتعلق بموقف الفنـان ازاء التجارب العالمية ، فنحـن نستفيـد من الاساليب والتقنيات المعاصرة ، لانهـا خبرات متقدمـة . ولكننا نبتعـد عن المضاميـن والفلسفات المطروحة في كثير من الاعمـال المعاصرة في اوروبـا ، لان فناننا يعايشظروفا وقضايا قومية واجتماعية مختلفـة تخصه هـو .

● ما موضع النحتفي سوريـا من سائر الاشكال الفنيـة ؟

ـ يختلف النحت عندنا في الحقيقة عن باقي الفنون التشكيلية ، وذلك لعدة اسباب ، اهمها ان خامة النحت خامة صعبة ، وتحتاج الى امكانيات كبيرة . كمـا ان عدد المتخصصين في هـذا المجال قليل .واكثر الذيـن يمارسـون النحت من المصوريـن .

وبالطبع لا يمكـن ان نجد ، بعـد كل هذا ، فنا قائما بذاته ، على مستوى جيد او متميز في مجال النحت . وبقيت كل المحاولات التـي قدمت منذ نجارب محمود جلال ، وجاك وردة ، والدكتور عفيف بهنس، في حـدود الهوايـة .

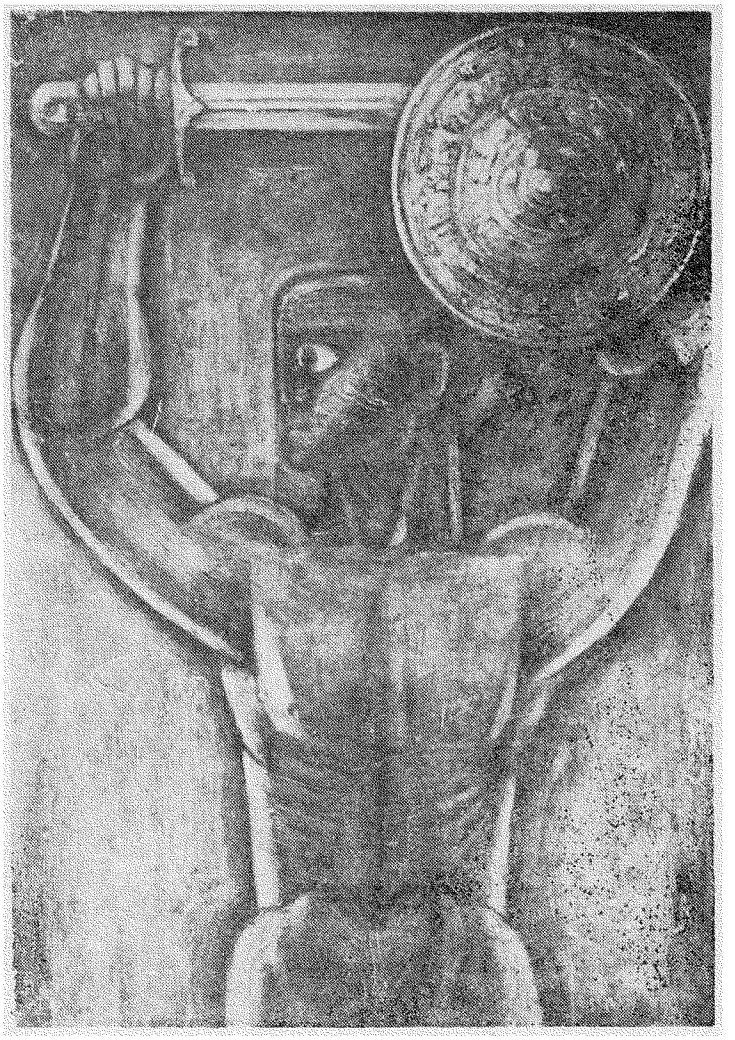

للانسان العربي
للفنان نذير نبعه

* * *

ثم بدأت الاعمال الجادة على يد فتحي محمد ، مؤسس النحت في القطر العربي السوري ، والذي توفي قبل ان يتم الشوط . ثم ظهرت بعض الاسماء لفنانين جدد درسوا النحت ، مثل : وديع رحمه ، عدنان انجيله ، عبدالسلام قطرميز ، فايز نهدى، منذر نقش ، رياض بيروني ، نشأت عبدون ، وغيرهم .. استطاعوا رغم حداثة التجربة النحتية في سوريا ، ان يقولوا شيئا محددا وبارزا . وقد انعكس ذلك على التماثيل الكبيرة التي اقيمت لاول مرة في ساحات عامة في القطر ، كتمثال « الكادح » لرعدون ، الذي نفذبالبرونز، وهو تمثال يمثل مرحلة الواقعية الاشتراكية في فهم النحت المعاصر ، وتمثال « الثوري العربي » لجلال ورحمة وقطرميز ، الذي اقيم في أهم ساحة بدمشق ، وهو يمثل مرحلة الواقعيةالاكاديمية، وتمثال « الجاحظ » للبهنسي ، وهو مرحلة متطورة من النحت التعبيري .

ولعل تمثال « اطفال‌عموره » للفنان خالد جلال من الاعمال‌المتميزة والمتأثرة بمدرسة رودان الانطباعية في النحت .

ومجمل‌القول بالنسبة للنحت انه لم يأخذ بعد شخصيته المتميزة، ولكنه في سبيل ذلك .

● هل يمكن الزعم ان في سوريا الان مدرسة تشكيلية عربية واضحة القسمات ؟

ـ طرحت فكرة المدرسة العربية في الفن التشكيلي في سوريا ايام المرحوم ادهم اسماعيل ، وظهرت بوادر محاولات لتوضيح ملامح هذه المدرسة من خلال اعمال عدد غير قليل من الفنانين . وكان قوام هذه المدرسة الخط العربي والزخرفة العربية ، وبعض العناصر التشكيلية المستوحاة من الفنون الاسلامية التي عاشت في سوريا . كل ذلك في اطار لوني شرقي بهيج .

ثم تطورت هذه التجربة ، وظهرت في لوحات معاصرة مقدمة بلغة تشكيلية جديدة عند ادهم اسماعيل ، نعيم اسماعيل ، ناجي عبيد، محمود حماد ، وغيرهم . وتركز الاهتمام عندهم على توضيح العناصرالعربية والاسلامية في اللوحات كرموز وليست كعناصر رئيسية .

لذلك كتب لبعض اللوحات النجاح ، وكتب للبعض الاخر الفشل. والسبب في هذه الظاهرة ان التجارب الفاشلة كانت تعتمد علىافتعال الفكرة ، فتأتي على حساب الشكل . والملاحظ ان اللوحات التي توضحتفيها معالم هذه المدرسة بمعناها التشكيلي الدقيق قليلة .

ولكني احب ، من جهة اخرى ، ان اوضح ان اكثر الاعمال‌التشكيلية التي انتجت بعد الستينات ، والتي قدمها الشباب الذين درسوا في مصر خاصة ، كانت في مجموعها بدايه حقيقية لمدرسة عربية سورية تشكيلية ، دون التقيد بالحرف العربي او الزخرفة العربية.

تشربت هذه الاعمال الروح الحضارية العربية المعاصرة ، واكدتها بعناصر تشكيلية عالمية غير محصورة بالفن الاسلامي او بالخط‌العربي وهي تجارب مبشرة ، لفنانين مثل : نشأت زعبي ، نذير نبعة ، خالد الز ، وغيرهم .. يمكن لنا مع الايام ان نسميها مدرسة عربية سورية على مستوى جيد .

● هل لك ان تطلع القراء على الحركة النقدية التشكيلية في سوريا على مدى الاجيال ؟

ـ قامت حركة النقد في سوريا نتيجة طبيعية لازدياد النشاط الفني في كافة المجالات . في اوائل الحركة الفنية في الاربعينات لم تكن كلمة ناقد معروفة . ثم بدأت تظهر تعليقات جانبية في‌الصحف والمجلات ، تتسم بالانطباع السريع ، آخذة شكل وصف تقريري مبسط للعمل الفني ، كل كاتب حسب ثقافته وحسب فهمه لمكونات العمل الفني . وخلال الخمسينات ، وخاصة بعد عودة الدارسين من اوروبا ومن مصر ، بدأت تتبلور بعض الكتابات ، وظهرت عدة اسماء اخذت تواصل الكتابة بشكل مستمر ، مما اثار الاسئلة في اذهان الناس عن الفنون التشكيلية وخصائصها .

وهذا التساؤل بدوره كان محركا لارتياد المعارض ، ومشجعا للفنانين وللنقاد على السواء .

واخيرا ، في اوائل الستينات ، اختفت اسماء كثيرة ممن كانت تمارس الكتابة عن الفن ، وتوضح في الافق الفني عدة اسماء اخرى، تمارس النقد بمسئولية حتى الان .

ويمكننا ان نحصر اجيال النقاد خلال ٢٥ سنة بثلاثة اجيال، ابرزهم في الجيل الاول : منير سليمان ، اكرم خلقي . وهذا الجيل هو البداية الحقيقية التي خدمت الحركة الفنية منذ نشوئها، علما بان هذا الجيل لم يكن متخصصا في الفنون .

ويعتمد الجيل الثاني على الكتاب غير الفنانين ، الذين تنهض آراؤهم ـ ذات الطابع الادبي ـ على الاجتهادات الشخصية ، من امثال الدكتور سليمان قطاية ، عادل ابو شنب ، عماد التكريتي ،اسكندر لوقا ، طارق الشريف الذي يعد اكثرهم نشاطا .

وقد خدم هذا الجيل الحركة الفنية بوضع نواة الصلة بين الجمهور والفنان .

اما الجيل الثالث فهو جيل الفنانين الذين مارسوا النقد امثال الدكتور عفيف بهنسي ، برهان كركوتلي ، لؤي كيالي ، اسماعيل حسني، وغازي الخالدي . والمنطلق الرئيسي في كتابات هذا الجيل شعورهم باتصال المسئولية ازاء العمل الفني وازاء الجماهير .

● بحكم اتصالك بالحركة التشكيلية في القاهرة اثناءالدراسة العالية وبعد ذلك ، ما هي الفروق بينها وبين الحركة التشكيلية في سوريا ؟

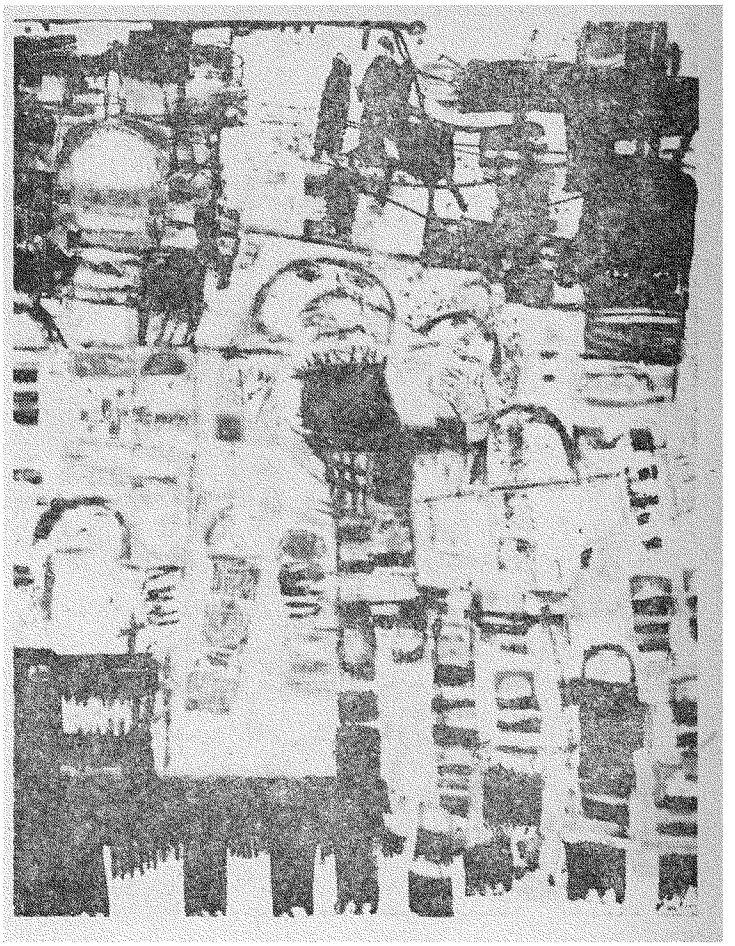

المسيح وكلب طرواده
للفنان فاتح المدرس

* * *

ـ في القاهرة امكانيات موزعة على ثلاث فئات من الفنانين :الفئة الاولى التي درست في مصر وخارجها ، ثم تولت مناصب ادارية هامة، وفئة درست في مصر فقط ، ولم يتح لها ان تتولى مناصب هامة، وفئة الهواة من الفنانين القدامى والشباب غير الدارسين .

وقد لاحظت ان الفئة الاولى هي التي تقود الحركة التشكيلية . ولكن يبقى انتاجها محدودا في غالب الاحيان . اما الثانية فهي الفئة الجادة التي تعمل باصرار لاثبات وجودها . وتبقى فئة الهواة في حدود الهواية .

وتلاحظ في القاهرة بشكل عام ، بالنسبة للفن التشكيلي ،توفر مواهب وامكانيات حقيقية على مستوى عالمي . ولكن ينقصها التعاون ، والثقة المتبادلة بين أفرادها . ومع هذا تبقى مصر بلاشك قائدة الحركة التشكيلية بمجموع اجيالها .

اما في دمشق فالحركة اصغر ، والاجيال فيها اقل ، والمستوى جيد ، خاصة وان الذين هيأوا هذا المستوى هم الذين درسوا في مصر وفي اوروبا .

وقد نجح الفنانون السوريون اخيرا في تشكيل نقابة خاصة بالفنون التشكيلية تشمل جميع فناني القطر على السواء . وكان من النتائج الاولية لهذه النقابة ان وحدت بين الهواة والدارسين في صعيد واحد ، ونظمت العلاقة بين الفنانين والدولة ، والمعارض الدورية .

ولا يشمل هذا التنظيم دمشق وحدها ، بل يغطي جميع انحاء القطر السوري ، على خلاف ما نرى في مصر من تركز النشاط الفني على القاهرة والاسكندرية فقط .

القاهرة — نبيل فرج

## حول تصنيع التعليم في سوريا

لراسل « الآداب » محي‌الدين صبحي

يقول احد المفكرين : « انه لاسهل على الشعوب المتخلفة ان تستورد ثمار الخضار من ان ترعى بذورها » . وكل من يتجول في العواصم العربية يجد شواهد على صحة هذا القول في السيارات الفارهة والازياء الغاوية والاضواء المترامية ، في حين ان المصانع العربية ما زالت تقتصر على معامل النسيج والاسمنت .. وما عداها ليس سوى صناعات يدوية او تحويلية ..

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان مناهج التعليم النظري التي وضعت قبل اكثر من ثلث قرن ، لتخريج موظفين يعربون دوائر الدولة ويسوسون امور المواطنين حسب توجيه المستعمر المحتل ، ان هذه المناهج لم تصل فقط الى طريق مسدود ، بل ادت الى مآس اشبه بالمآسي اليونانية حيث يقع الناس ضحية قدر غاشم ليس له تبرير سوى ارادة الآلهة .. او الجهل . من هذه المآسي سقوط قيمة شهادة الدراسة الثانوية : فمعظم حامليها لا يجدون عملا او لا يجدون مقاعد في الجامعة ، بل ان معظم حاملي شهادات الدراسات النظرية من حقوق ولغات وانسانيات في التاريخ والجغرافيا والفلسفة يظلون بعد التخرج لعدة سنوات يتسكعون بلا عمل ، بعد ان اكتظت دوائر الدولة بالموظفين وتضخمت الوزارات بأجهزة لا تدري ماذا تفعل باعضائها ..

حتى الهجرة الى الدول الشقيقة مثل السعودية وليبيا واليمن لم تعد تحل مشكلة الفائض المتزايد من خريجي الكليات النظرية . ولتلافي هذه الزيادة الهندسية ـ وصل عدد الطلاب في بعض الصفوف النظرية الى ما يقرب من ثمانية آلاف طالب ! ـ اتخذت السلطات الجامعية احتياطات يقصد منها الحد من عدد الطلاب : جعل الدوام على الدروس اجباريا تحت طائلة الحرمان من الامتحان . رفعت معدلات القبول في الجامعة ، وتم التشديد في الاسئلة والتصحيح بحيث يقتصر النجاح على عدد قليل من الاكفاء ، مقابل هذا الفيض الرهيب من المنتسبين الى الجامعة . لكن هذه الحلول عرجاء ، كما ترون . فانت لا تستطيع ان تطالب الناس ـ والشبان بخاصة ـ بعدم السعي الى تحسين اوضاعهم . لذلك بدأت موجة هجرة الطلاب الى الجامعة اللبنانية وجامعات الدول الشرقية والعربية ... الخ . وعاد هؤلاء الخريجون بالمزيد من الشهادات النظرية وطالبوا بالمزيد من الوظائف الادارية ... وما يزال الخرق يتسع على الراقع !!

للخروج من هذه الازمة ، او اخراج بعض الطلاب من بعض حلقاتها درس في عامي ١٩٦٦ و١٩٦٧ موضوع التعليم الصناعي ، على اساسين :

١ ـ قصر التعليم الصناعي على حملة الاعدادية العامة ولمدة ثلاث سنوات يتخرج الناجح بعدها بشهادة «عامل فني» يستطيع ممارسة العمل في القطاعين العام والخاص ، على ان تكون له الافضلية على غيره ضمن اختصاصه . ووضعت خطة مقابلة لتصفية الثانوية الصناعية بعد تخرج الطلاب الذين يدرسون بحسب مناهجها .

٢ ـ طورت الخطط الدراسية والمناهج والكتب النظرية والعملية، وبدىء بالتطبيق في الصف الاول الصناعي اعتبارا من مطلع العام الدراسي ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ .

هذا وقد انطلقت وزارة التربية في تطوير التعليم التقني الصناعي من هدفين رئيسيين :

الاول ـ دعم خطط التنمية الاقتصادية المحلية ، وذلك بتوفير

القوى البشرية الفنية اللازمة لها ، على مختلف المستويات .

الثاني ـ تحويل مدارس التعليم الصناعي ومعاهده الى معامل انتاج حقيقية تستعمل طاقتها على نطاق واسع ، لتخفيض التكاليف المرتفعة للتعليم الصناعي ، دون الاخلال بهدفها الرئيسي وهو تخريج العمال والمساعدين الفنيين (مساعد المهندس التطبيقي) واكسابهم المهارات والخبرات التقنية والتربوية المطلوبة .

اما الخطط الدراسية فقد روعيت فيها النسب العالمية المعترف بها والشائعة في الدول المتقدمة ، وهي :

٦٠ ٪ لاشغال المعامل والورش

٢٥ ٪ ثقافة فنية علمية

١٥ ٪ ثقافة عامة ورياضية .

اما المناهج النظرية والعملية فقد اخذ بعين الاعتبار عند وضعها تحقيق الاهداف الانتاجية والتدريبية اللازمة مع مراعاة تكاملها بحيث تؤمن السوية المطلوبة للعامل الفني الذي سيتخرج وفقها بعد دراسة السنوات الثلاث المحددة في الخطة .

وقد عمد واضعو المناهج والكتب الى ترجمتها عن الدول الصناعية في انكلترا وروسيا وأمريكا والمانيا الشرقية ، بعد تطويرها بحسب الحاجة المحلية .

وقد اسفرت جهود وضع الكتب عن انجاز اربعة وخمسين كتابا في الناحيتين العملية والنظرية للصفين الاول والثاني خلال السنتين ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ و١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ . وقد اصدرتها مديرية الكتب المدرسية باشراف مديرية التعليم الفني . اما كتب الصف الثالث الصناعي فهي قيد الاعداد ، وستوضع رهن التداول في مطلع العام الدراسي ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ .

وكان تخطيط المدرسة الصناعية قد تم على اساس انتاج آلة كاملة . وعلى هذا الاساس خصصت مدرسة صناعة حلب لانتاج المخارط ، بحيث يكون في وسعها انتاج مائتي مخرطة سنويا . وقد وضع تنظيم يستنفد طاقة العامل والورش في المدارس والمعاهد الصناعية ، بحيث انها تعمل الان على ثلاث وجبات متتابعة، لتخفيض التكاليف عن طريق الانتاج . وفضلا عن ذلك ثمة خطة للتوسع بالمدارس الصناعية ، فافتتحت مدرسة في الحسكة وأخرى في الرقة في العام الدراسي الحالي ، بالاضافة الى ثلاث عشرة مدرسة موزعة في جميع المحافظات السورية . وكان ثمة مشروع لافتتاح مدرسة في الجنوب في مطلع العام الدراسي ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ .

اما بخصوص الاختصاصات ، فقد اعيد النظر في الاختصاصات المتوفرة في المدارس الصناعية القائمة، وفق متطلبات البيئة واحتياجات القطاعين العام والخاص ، بحيث اصبحت تشمل ثمانية اختصاصات رئيسية هي : الكهرباء ـ اللاسلكي ـ التسوية والخراطة ـ الحدادة واللحام ـ السيارات والمحركات ـ السباكة والنماذج ـ النجارة والحفر ـ النسيج . وقد اضيفت هذه الاختصاصات الى اكثر من مدرسة لم تكن فيها سابقا . وهناك مشروعات لاحداث اختصاصات جديدة كالبتروكيميائيات والصناعات البحرية وغيرها .

هذا وقد وسع المعهد الصناعي بحلب ليعمل على تخريج الهيئة التدريسية الصناعية من معلمي الحرف . وقد تم قبول (٢٠٠) معلم سنويا ، وذلك اضافة الى قسم المساعدين الفنيين ( مساعد المهندس التطبيقي ) والى قسم العمال الفنيين فيه . مع العلم بان مدة الدراسة لمساعد المهندس التطبيقي سنتان لحملة الثانوية الصناعية . ويحوي المعهد الفروع التالية : التسوية ـ الخراطة ـ اشغال المعادن ـ الحدادة ـ اللحام ـ السيارات والمحركات ـ النجارة العامة والخاصة ـ الكهرباء . وقد تم ايفاد ثلاثين طالبا الى الاتحاد السوفياتي وخمسة وعشرين الى المانيا الديمقراطية ، في محاولة لتأمين مدرسين ذوي مستوى عال في المدارس الصناعية هذه . وعلى هذا الاساس تم تطوير المعهد الصناعي بحلب لانتاج مائتي مساعد مهندس ، على اعتبار ان المهندس موجود ولكن مساعد المهندس غير موجود ، مع ان هذا هو الذي يشرف على الالة اشرافا مباشرا .

وما دمنا في صدد الحديث عن البعثات والتعليم العالي الفني، نود ان نذكر بان التعليم التقني في الجمهورية العربية السورية يقسم الى اربعة انواع :

١ ـ التعليم الصناعي . ٢ ـ التعليم التجاري . ٣ ـ التعليم النسوي . ٤ ـ التعليم الزراعي .

ويرتبط القسم العالي من الفقرات الاولى والثانية والرابعة بوزارة التعليم العالي ، اما القسم الرابع فيرتبط بوزارة الزراعة (مديرية التعليم الزراعي) وهناك مدارس ومراكز للتعليم والتدريب التقني موزعة في معظم وزارات الدولة على اختلاف انواعها واختصاصاتها .

بالنسبة للطلاب ، فان هدف الخطة النهائي استيعاب ٨٠ ٪ من حملة الشهادات الاعدادية ، وهي نسبة تصل الى اعلى معدلات الدول الصناعية المتقدمة كالسويد وبريطانيا ـ لو كان التعليم الابتدائي الاعدادي عاما شاملا لكل اطفال القطر . ومن المحقق انه لا يبلغ نسبة ٧٠٪ من الطلاب الذين بلغوا سن الدخول في المدارس .

وكان هناك مشروع لحصر مناطق النبك والقاب وعفرين وبوكمال من القطر السوري وجعل التعليم الابتدائي فيها الزاميا عن طريق حصر كامل لابناء السادسة في هذه المناطق ، والقيام بحملة توعية بواسطة المنظمات الشعبية وأجهزة الدولة ، دون استخدام سلطة القانون القسرية او الزجرية . وشكلت لجنة للاشراف على المشروع واكتشاف العوائق والمشجعات على ضوء الدراسة الميدانية ، ووضع تحت سلطتها مكتب تنفيذي للاحقة مقرراتها وتوجيهاتها . وقد حددت اللجنة لنفسها مدة خمس سنوات لتنفيذ المشروع في هذه المناطق ، فاذا نجحت عممته على سائر انحاء القطر .

على ان النسبة المذكورة آنفا هي هدف نهائي ومثالي ، اما من الناحية العملية ، فقد وضعت خطة زمنية متدرجة لقبول اعداد متزايدة من خريجي المدارس الاعدادية في المدارس الصناعية . وقد تم قبول ١٠٪ من هؤلاء الخريجين في العام الدراسي ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ كما قبل ١٥٪ منهم في العام الدراسي ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ وعلى ذلك فيكون في الصف الاول (٣٥٠٠ طالب) على امل مضاعفة العدد في السنتين التاليتين . كما وضعت خطة سنوية لتزويد المدارس الصناعية بأحدث الاجهزة والالات اللازمة للتدريب والانتاج معا . وقد تم حتى الان تزويد حرفتي الميكانيك واللاسلكي في المحافظات المختلفة بمعظم احتياجاتهما، وقد صرف على شراء هذه الاجهزة بين عامي ٩٦٩ ـ ١٩٧٠ حوالي ثلاثة ملايين ليرة سورية . ولا بد من الاشارة الى النواحي التشجيعية ، اذ تدفع الدولة خمسين ليرة شهريا لكل طالب . وهذا المبلغ ولو انه رمزي الا ان له مفعول السحر في بيئة فقيرة في الريف ، يدفع لشاب لا يتجاوز السابعة عشرة من عمره . فضلا عن ناحية تشجيعية ثانية هي ان الدولة تضمن للخريج العمل في المصانع .

اما بخصوص الابنية فثمة شكوى مريرة بخصوصها . فقد وضعت ميزانية تسعة ملايين ليرة سورية للابنية المدرسية ، صرف منها للدراسة التقليدية خمسة ملايين ، وبقيت اربعة ملايين خصصت لابنية التعليم الصناعي لم يصرف منها شيء : بين هذه الملايين الاربعة مليونان ونصف لانشاء مدرسة في دمشق ونصف مليون في كل من ادلب وطرطوس ونصف مليون لتوسيع مدرسة صناعة حلب . ان مشروع التعليم الصناعي ـ ككل المشروعات العظمى ـ يعتمد على التراكم والمتابعة ليتكامل وينجز هدفه الاساسي في تغيير الاساس البنيوي للتعليم في الجمهورية العربية السورية .

بالطبع ، هناك دائما من يعترض على التحول الجديد ، متسائلا: وأين هي المصانع التي تؤوي هذا العدد الضخم من العمال والمساعدين الفنيين ؟ صحيح ان مدارس «البوليتكنيك» هي الاساس الثابت والصلب للحياة الصناعية في اوربا بشرقها وغربها، الا ان لدى اوروبا مصانع ومؤسسات صناعية تستوعب هذه الاعداد وتنميها خبرةومعرفة. اما في حالتنا ، حالة دولة صغيرة متخلفة كسوريا ، فان الامر في احسن احواله لا يعدو الانتقال من تخريج حملة بكالوريا نظرية يظلون عاطلين عن العمل الى تخريج عمال فنيين يظلون عاطلين ايضا عن العمل !! وبذلك فان الدولة ستخسر تكاليف انشاء المدارس الصناعية دون ان تكسب فوائد تخريج عمال فنيين . ويبدو ان اصحاب هذا الرأي قد انتصروا نوعا ما ، لان شيئا من التباطؤ في تحويل التعليم قد حدث هذا العام وتوقف نمو التعليم الصناعي فلم يبلغ الزيادة التي كانت مقررة له من ١٥٪ في العام الدراسي الماضي الى ٣٠٪ في العام الدراسي الحالي .

الا ان هذه المناقشة لا تثبت للتفنيد حتى منوجهة نظر «العطالة» المزعومة . اذ لا شك في ان العامل الفني العاطل عن العمل افضل من حامل البكالوريا العاطل عن العمل ، على اعتبار ان فرص العمل امام العامل الفني ضمن الوطن وخارجه اكبر بكثير من فرص العمل امام حامل البكالوريا الادبية او العلمية . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فلا بد من ان ننص صراحة على ان ابناء القطر في معظمهم لم يعودوا يجدون في الوظيفة التي تقدمها الدولة ـ ان توفرت ـ ما يرضي طموحهم ، او يكفيهم مؤونة الفاقة بعد ان بلغوا عشرين عاما منعمرهم. فتراهم بالتالي يسافرون للعمل او لمتابعة الدراسة . ولا ريب في ان فرص العمل في الخارج ـ وفي الاقطار العربية خاصة ـ تتاح للنجار او الحداد او الكهربائي او المختص بالسيارات والمحركات ، اكثر مما تتاح لحامل البكالوريا المختص بالتاريخ والجغرافيا والادب ... وأي اختصاص ضعيف تتيحه شهادة التعليم الثانوي !!

ولا بد من القول ان تقدم التعليم النظري في سوريا منذ اكثر من عشرين عاما ، ووجود فائض من المدرسين والحقوقيين انتشروا في السعودية والكويت اولا ثم الجزائر واليمن ثانيا واخيرا في ليبيا والمغرب وحتى موريتانيا .. نقول ان تقدم التعليم لم يتح العملفقط لعشرات الالوف من المثقفين السوريين وانما اتاح لهم ايضا ان يقوموا بدور قومي في التعليم والتوعية والبناء داخل جميع الاقطار التي عملوا فيها . كما انني حين اتجول في عاصمتنا الجميلة دمشق وارى الابنية الانيقة التي تنتصب في شوارعها الفخمة ، اتصور العناء والتعب والغربة التي عاناها في مجاهل الصحراء ، شبان تخلوا عن راحتهم وابتعدوا عن اهليهم في سبيل العمل المربح وتأمين مستقبل هانيء لهم ولاولادهم . وما لنا وللتفصيل في هذه الامور المعروفة ، ونحن نرى ان اكثر من سدس الدخل القومي (٢٠٠ مليون ليرة سورية) يدخل بالعملة الصعبة الى القطر على يدي السوريين العاملين في الخارج ؟

واليوم وقد كادت الاقطار الشقيقة تكتفي بمدرسين وحقوقيين واداريين ، فان الدور الطليعي الذي سيلعبه السوريون في المنطقة العربية هو دور المهندسين والمساعدين الفنيين والعمال الفنيين فيساعدون على وضع اسس الصناعة العربية في القطر وخارجه ، ويضمنون لانفسهم مهنة تقيهم غائلة البطالة او التوسل الى وظيفة غير منتجة وغير كافية . ولذلك فانني اضم صوتي الى الذين يقولون بتحويل التعليم الى تعليم صناعي . وأقول : علموهم واطلقوهم دونان تكفلوا لهم عملا ، فمهنة في اليد امان من الفقر .

واخيرا ، فان تحقيق الاهداف الانتاجية والتدريبية التي قام عليها تطوير التعليم التقني ـ مهما كانت تكاليفه ـ تتطلب وضع سياسة تصنيعية لتمارين الطلاب وتدريباتهم العملية دون الاخلال باكساب المهارات والخبرات التقنية والتربوية المطلوبة . كذلك فان تحقيق هذه الاهداف تتطلب وضع تنظيم يستنفد طاقة المعامل والورش داخل اوقات الدوام الرسمي وخارجه ، وذلك بقبول الطلبات الخارجية لصنع الاجهزة والمعدات والقطع التبديلية ، مع القيام بتأجير خدمات فنية ومخبرية متنوعة . وقد تم وضع الدراسات اللازمة وبدىء بالتطبيق في معظم الدراسات السابقة .

ذلك يتطلب كل ما سبق القيام بعمليات تموينية موحدة بالاضافة الى نظام مالي يتمتع بالمرونة اللازمة لتطوير التعليم التقني انتاجا وتدريبا ، كما يجب العمل على تصريف الانتاج بصورة صحيحة بحيث يعود بمردود جيد وأرباح تخفف التكاليف الباهظة للتعليم التقني في قطر متخلف غير مصنع .

ان هذه المشروعات والنظم المتعلقة بها كانت منذ العام الماضي قيد الاصدار ، وها نحن في العام الجديد ما نزال ننتظر .

دمشق — **محيي الدين صبحي**


آخر ما اصدرته دور النشر اللبنانية والعربية

بالاضافة الى العرض الدائم لاحدث مجلات

الازياء والموضة الاوروبية

تجدونه

في مكتبة انطوان

فرع : شارع الامير بشير

بيروت